محمد تقي الشيرازي ودوره في ثورة العشرين (دراسة تحليلية في تفاعل النخبة المثقفة)

أ. م. د. حنان عباس خير الله

جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ

hananabbas079@gmail.com

الملخص

ادى رجال الدين المتنورون دور بارز في تحريك الثورة بما لهم من نفوذ معنوي في نفوس ابناء البلاد وكان المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي من الشخصيات البارزة التي كان لها دور كبير في ثورة العشرين، لاسيما ان ثورة العشرين احتلت مكانة بارزة في تاريخ العراق السياسي المعاصر، والتي من خلالها اثبت الشعب العراقي قدرته على فهم حقوقه والمطالبة بها، اذ تمكنت الثورة من انهاء كل احتمالات الاحتلال المباشر واقامة عراق موحد ومستقل، على الرغم من انه لم يكن استقلالاً تاماً لكنه كان خطوة مهمة الى الامام.

كما نجحت النخبة المثقفة في تعبئة مختلف فئات الشعب لمواجهة المحتل البريطاني، ومهدوا الطريق لثورة العشرين واصبحوا لسانها الناطق، فكانوا يمثلون قوة اجتماعية مؤثرة في سير الاحداث بصورة واضحة في ميدان الفكر والسياسة، فكان لهم الدور الفاعل في قيادة الثورة، اذ بذلوا جهود كبيرة من اجل دفع رؤساء العشائر للانضواء تحت راية الثورة.

وكانت ثورة العشرين خير دليل على ذلك، إنها أول ثورة وطنية وحدت

الشعب العراقي وذلك بفضل مرجعيتنا الدينية الشريفة التي قدمت أروع المواقف والتضحيات قبل الثورة وخلالها وبعدها، فعندما أفتى الميرزا محمد تقي الشيرازي وقد أيده بقية العلماء بوجوب الجهاد على المحتل هب الشعب بوجه المحتل. اذ إن وجود المرجع الشيعي الكبير الميرزا محمد تقي الشيرازي في كربلاء كان له أهمية كبيرة لالتفاف الناس حول المرجعية والوقوف معا بوجه الإنكليز.

الكلمات المفتاحية

(محمد تقي الشيرازي، ثورة العشرين، النخبة المثقفة)

Muhammad Taqi al-Shirazi and his role in the twentieth revolution (analytical study in the interaction of the educated elite)

Assistant Professor Dr. Hanan Abbas Khairallah

Abstract

The enlightened clergy played a prominent role in moving the revolution، with their moral influence in the hearts of the people of the country. The religious authority، Sheikh Muhammad Taqi Al-Shirazi، was one of the prominent figures who had a great role in the Twentieth Revolution، especially since the Twentieth Revolution occupied a prominent position in the contemporary political history of Iraq. Through which the Iraqi people proved their ability to understand their rights and demand them، as the revolution was able to end all possibilities of direct occupation and establish a unified and independent Iraq، although it was not complete independence، but it was an important step forward.

The educated elite also succeeded in mobilizing various groups of people to confront the British occupier، and they paved the way for the Twentieth Revolution and became its mouthpiece. They represented a clearly influential social force in the course of events in the field of thought and politics. Pay the heads of clans to align under the banner of the revolution.

The revolution of the twentieth was the best proof of that، it was the first national revolution that united the Iraqi people، thanks to our honorable religious authority، which presented the most wonderful stances and sacrifices before، during and after the revolution. The presence of the great Shiite authority، Mirza Muhammad Taqi al-Shirazi in Karbala was of great importance for people to gather around the authority and stand together in the face of the English.

(Muhammad Taqi al-Shirazi، The Twentieth Revolution، The Intellectual Elit

المقدمة

بعد احتلال بغداد عام ١٩١٧ انتهى العهد العثماني وبدأ عهد الاستعمار البريطاني. الذي رفع شعاره بأنهم (لم يأتوا قاهرين بل جاؤوا محررين)، ولكن بنود معاهدة سايكس بيكو كشفت اكذوبة ذلك، واجرائهم الاستفتاء المزيف للحقيقة الذي قام به ولسن في محاولة لتنصيب ملك بريطاني على العراق، وعدم اصغاء اداراتهم لصوت العراقي الرافض، من خلال إقرار الانتداب البريطاني في مؤتمر سان ريمون مع حملة الاعتقالات، أثار حفيظة أبناء العشائر وعلماء الدين في النجف وكربلاء، فبدأت التحركات السرية والعلنية للمرجعية الدينية المتمثلة بالشيخ محمد تقي الشيرازي مع النخبة المثقفة العراقية من أجل استقلال وحرية البلد وكشف زيف الادعاءات البريطانية.

لقد انطلقت الشرارة الأولى لثورة العشرين من فتوى المرجع الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي عندما حرم على المسلم انتخاب غير المسلم حكم البلاد لتفاعل النخبة المثقفة مع المرجعية وتشكيل مضابط المطالبة بالاستقلال، وفتواه المتعلقة بإطلاق سراح المعتقلين ومطالبة بالحقوق واجبة على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالبهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا امتنع البريطاني عن قبول مطالبهم.

ولم تكن هكذا فتاوى لتصدر لو لم يكن هنالك نخب مثقفة سواء رجال دين او شيوخ عشائر او ضباط او صحافيين وكتاب تفاعلت مع المرجعية وتوجيهاتها وملتزم بها، خصوصا النخبة المثقفة السياسية عند تشكيل عدد من الجمعيات الوطنية كالجمعية الوطنية الإسلامية في كربلاء وجمعية النهضة الإسلامية في

النجف، جمعية حرس الاستقلال في بغداد، وجميعها كانت بتأييد ودعم وتوجيه الشيخ محمد تقي الشيرازي، إذ أنه كان المحور المحرك والمنظم للثورة من خلال ما يصدره من فتاوى وتوجيهات تنظيمية عامة لكافة الثوار، فكانت تطبع وتوزع أو تنشر عبر وسائل الإعلام المتاحة والتابعة لشخصيات دينية وأدبية مثل جريدة الفرات وجريدة الاستقلال.

قسم البحث الى ثلاثة مباحث، درس المبحث الأول السيرة الشخصية للشيخ الشيرازي نشأته وأسرته، ومسيرته العلمية ومرجعية ومؤلفاته وطلابه، واخيراً مواقفه السياسة (١٩٠٦-١٩١٤). فيما كان المبحث الثاني: موقف الشيخ الشيرازي من الاستفتاء ١٩١٨-١٩١٩، اذ درس دور الشيرازي في معارضة الاستفتاء ١٩١٨-١٩١٩، والمبحث الثالث تطرق الى التمهيد للثورة عن طريق الاجتماعات والمراسلات مع النخبة المثقفة التي أجراها الشيخ الشيرازي، كما تطرق الى النخبة المثقفة وتفاعلها مع الدور القيادي للشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة ١٩٢٠.

اعتمد البحث على عدد من المصادر كان اهمها كتاب (محمد تقي الشيرازي القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠)، لمؤلفه كامل سلمان الجبوري، ورسالة الماجستير للباحثة وسن صاحب عيدان الجبوري، المعنونة (وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل محمد سلمان الجبوري)، ورسالة الماجستير للباحث عبد الرزاق احمد النصيري، المعنونة (دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢)، والعديد من المصادر التي عاصرت الثورة يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر.

المبحث الاول: السيرة الشخصية للشيخ الشيرازي

أولاً: نشأته وأسرته:

هو الميرزا محمد تقي بن محب علي بن أبي الحسن بن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي ولد في مدينة شيراز في إيران سنة ١٨٤٠، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب ومقام رفيع، والده الميرزا محب علي من أهل الورع والدين، وعمه ميرزا حبيب الله كان من مشاهير الشعراء في مدينة شيراز، أما أخوه الأكبر الميرزا محمد علي فكان من كبار رجال الدين في إيران. درس في سامراء ثم عاد الى موطنه (شيراز) وتصدى فيها لشؤون التدريس والفتاوى الشرعية طوال حياته وكانت له المرجعية العليا فيها[١]، اما أبناء الشيخ محمد تقي فهم ثلاثة أولاد مع بنت واحدة وتسلسلهم كالآتي[٢]:

١-الشيخ محمد رضا الشيرازي: وهو أكبر أبنائه، وساعده الأيمن في تأجيج الثورة العراقية عام ١٩٢٠ ضد الاحتلال البريطاني، وكان صلة الوصل بين والده والوطنين من نخبة مثقفة والعشائر العراقية الثائرة، ولقي في سبيل ذلك متاعب ومعاناة كبيرة.

٢-الشيخ عبد الحسين الشيرازي: وهو الابن الأوسط للشيخ محمد تقي الشيرازي. وكان عالماً فاضلاً من أعلام الحوزة العلمية في كربلاء، اتصف بحسن الأخلاق وطيبة النفس وحسن المعاشرة، وكان موضع احترام العلماء والمراجع ورجال الدين.

٣-الشيخ محمد حسن الشيرازي: وهو أصغر أبنائه، عمل قاضياً في محكمة التمييز العليا في العاصمة الإيرانية (طهران).

---

(١) كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ذوى القربى، قم، ٢٠٠٦، ص١٣.

(٢) نور الدين الشهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠، ص١٩٢.

ولعل من المآثر المهمة في سيرة الشيخ الشيرازي هو إيمانه بالوحدة الإسلامية والتسامح الديني مع بقية الأديان الأخرى، فقد عمل الشيخ الشيرازي على التوفيق بين طائفتي السنة والشيعة، وأوصى بالمحافظة على سائر الملل والنحل وحسن معاملتهم[١].

ثانيا : دراسته ومرجعيته ومؤلفاته

بدأ الشيخ الشيرازي دراسته في مدينة كربلاء سنة ١٨٥٤ حيث تدرج في الدراسة وتحصيل العلوم الدينية، فدرس مقدمات العلوم على يد أشهر الأساتذة والعلماء في المدارس الدينية في كربلاء، ثم حضر درس وبحث العلامة الكبير محمد حسين، واستمر في دراسته وكان متفوقاً فيها فتأهل لدرس وبحث الأستاذ الكبير السيد محمد حسن الشيرازي، فهاجر الى سامراء بدعوة من السيد محمد حسن وتتلمذ على يده حتى اصبح من ابرز طلابه. وكان للشيخ محمد تقي الشيرازي حلقة درس وبحث خاص به في حياة أستاذه، وبعد وفاة السيد محمد حسن الشيرازي، أصبح المدرس الوحيد لطلابه رجع مقلديه في أمر التقليد اليه والعمل بفتاويه الشرعية[٢].

بقي الشيخ محمد تقي الشيرازي في سامراء بداية الأمر، إلا أنه غادرها متوجهاً الى مدينة الكاظمية عام ١٩١٧ حيث مكث فيها عدة أيام وبعدها انتقل الى مدينة النجف التي أراد الشيرازي الاستقرار فيها غير أنه عدل عن رأيه وغادرها الى مدينة كربلاء التي وصل إليها في ٢٣ شباط ١٩١٨ واستقبله الأهالي هناك بحفاوة

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص٢٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤.

كبيرة[١]. فيما ذكر سبب تركه الإقامة في النجف والانتقال الى كربلاء والاستقرار فيها، جاء بناءً على طلب العديد من الزعماء الوطنيين الذين احتاجوا الى الدعم الروحي من قبل الشيخ الشيرازي لتغذية الحركة الوطنية المتصاعدة ضد المحتلين البريطانيين. وكان ذلك جزءً من خطة النخبة المثقفة للوقوف مع المرجعية لمقاومة الاحتلال البريطاني في العراق[٢].

انتقلت حوزة سامراء الدينية الى كربلاء بانتقال الشيخ محمد تقي الشيرازي إليها، فأعطى ذلك دفعة قوية للحركة العلمية الدينية والتدريسية في مدينة كربلاء، ويمكن القول أن قوة الدفع العلمي التي اكتسبتها الحوزة الدينية في كربلاء، ومن أبرز مؤلفاته المطبوعة:

١- تعليقه على المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري يشتمل على تعليقات علمية وحواشي دقيقة على كتاب المكاسب المحرمة للشيخ الأنصاري.

٢- تعليقه على مباحث البيع للعلامة الشيخ الأنصاري: يشتمل على تعليقات علمية وحواشي دقيقة على كتاب مباحث البيع للشيخ الأعظم الأنصاري.

كما ألف الشيخ الشيرازي الكثير من الكتب والمؤلفات الأخرى وللأسف فإن أي منها لم يطبع أما بسبب تلفها، أو بإلقائها في الماء أو دفنها بالأرض بناء على وصية الشيخ الشيرازي قبل وفاته وذكر الشيخ الشيرازي سبب ذلك بقوله « لم تأت الفرصة لمراجعتها والتدقيق فيها وإعادة النظر إليها (يقصد مؤلفاته)، أخشى

---

(١) المصدر نفسه، ص٨٨.

(٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مؤسسة المحبين، قم، د. ت، ص ١٠٩؛ عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٦٠.

أن تكون فيها أخطاء أو اشتباهات تسبب وقوع من يراجعها في الخطأ والاشتباه، فيكون وزره عليّ وإثمه لي «وأهم مؤلفاته الأخرى (غير المطبوعة) هي:» رسالة في أحكام الخلل ورسالة في صلاة الجمعة، شرح منظومة الرضاع للسيد صدر الدين العاملي، القصائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة»[١].

ثالثا: طلاب الشيخ محمد تقي الشيرازي

درس وتخرج عدد كبير من العلماء ورجال الدين على يد الشيخ محمد تقي الشيرازي في سامراء، وبعد انتقاله الى كربلاء انتقلوا معه وأصبحوا أساتذة في الحوزة الدينية في كربلاء بعد توسيع وتنويع بحوثها ودراساتها، درس العشرات بل المئات من طلاب العلوم الدينية عند الشيخ الشيرازي ومن هؤلاء الطلاب المقربين من الشيخ الشيرازي ومنهم: (السيد محمد علي الطباطبائي والشيخ محمد محسن، الشهير بأغا بزرك الطهراني، شهاب الدين المرعشي النجفي، الشيخ محمد كاظم الشيرازي، السيد حسين القزويني الحائري، الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي، الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري، السيد عزيز الله الطهراني، السيد حسن القزويني الحائري، الشيخ الحاج محمد حسن آل كبة الربيعي)، هؤلاء مجموعة من العلماء الكبار الذين درسوا عند الشيخ محمد تقي الشيرازي في سامراء وكربلاء، وكان لهم دور كبير في تنشيط الدراسات العلمية الحوزوية في العراق وإيران ومناطق أخرى، كما كان لهم دور كبير في الثورات والانتفاضات في كلا البلدين[٢].

---

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص٣٨.

(٢) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص١٦-٢٠.

رابعا: مواقفه السياسية ١٩٠٦-١٩١٤

كان للشيخ محمد تقي الشيرازي في المدة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، والاحتلال البريطاني للعراق ولا سيما خلال السنوات ١٩٠٦ ١٩١٢ موقف من الأحداث التي حصلت في إيران، كانت أولى مواقفه السياسية هذه قد تمثلت في تأييده للحركة الدستورية في إيرانعام ١٩٠٦،، وعندما وصل خبر الى العراق في أواخر آذار ١٩١١ مفاده أن القوات الروسية قامت بمهاجمة المدن الإيرانية ومنها مدينة (مشهد) المقدسة، حيث قامت هذه القوات بقصف مرقد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فتهدم جانب من القبة والسقف وقتل عدد من الزوار، وعلى إثر ذلك الحادث اجتمع في مدينة الكاظمية مجموعة من العلماء والمجتهدين بما فيهم الشيخ محمد تقي، بعث بفتوى «. . . قررنا نحن خدمة الشرع المنير مع جميع العلماء الاعلام في النجف وسامراء وحسب مسؤوليتنا الشرعية المجتمعون في الكاظمية لدراسة هذه الامور التي تتعرض لها الدولة عسى ان نجد حلاً لإنقاذ المسلمين من ظلم الاجانب وعدوانهم وافكراهم الملحدة. . »[1].

وعلى اثر قيام الحرب العالمية الأولى، احتلت القوات البريطانية مدينة البصرة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤، وفي البرقية المرفوعة في٦ تشرين الثاني ١٩١٤ من قبل لفيف من اهالي البصرة الى المرجعية» ثغرة البصرة تعرض لهجوم البريطانيين واحاطوا به احاطة تامة.... »فالرجاء منكم مساعدتنا بأمر العشائر التي طوع ايديكم بالدفاع عن البصرة»، واجتماع علماء النجف وكربلاء والكاظمية وإصدار فتاوي للجهاد، وعلى الرغم من عدم مشاركة الشيخ الشيرازي في هذا الاجتماع،

(١) المصدر نفسه، ص١١٨-١٢٢.

إلا أنه من المؤكد كان من المؤيدين لنتائج هذا الاجتماع كان أول العلماء المبادرين الى إرسال أبنائهم الى جبهات القتال، فقد أرسل الشيخ الشيرازي نجله الأكبر الشيخ (محمد رضا) للالتحاق في منطقة الشعيبة عام ١٩١٥[١].

ان هذه البرقية تعكس بصورة لا لبس فيها «الترابط بين المرجعية وجزء حيوي من الراي العام العراقي، خاصة الفئة المثقفة من رؤساء العشائر والوجهاء والمثقفين ممن ادركوا اثر المرجعية في مواجهة الامر.

المبحث الثاني: دور الشيخ الشيرازي في التصدي لمسألة الاستفتاء ١٩١٩

بعد احتلال بغداد ١١ اذار ١٩١٧، اصبح العراق تحت حكم الإدارة البريطانية، برزت توجهان لإدارة العراق مدرسة الهند ولندن:

١. مدرسة لندن: مثله وزير الخارجية كيرزن في لندن، وكان رأيهم حكم وإدارة بريطانية غير مباشر في العراق عن طريق حكومات تقوم نيابة عنها.
٢. مدرسة الهند: ومثلها الحاكم العسكري للعراق ارنولد ويسلن(نائب الحاكم المدني في العراق) والتي ترى الإدارة المباشرة لبريطانيا في العراق. بسبب أهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة إلى الهند، ومخزن النفط، وإشرافه على الخليج العربي، ونفط عبادان، كل ذلك جعل أمر التخلي عن العراق ولو بصورة جزئية أمر صعباً على حكومة الهند البريطانية[٢].

حاول ويلسن أن يوازن ما بين الاتجاهين، فقدم اقتراح في ٢٤تشرين الثاني ١٩١٨ إلى حكومة الهند البريطانية بأجراء استفتاء شكلي، سار الاستفتاء في عدة مدن عراقية

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٨-١٣٠

(٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية لحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤، ص ٢٩١.

مع ما يرغب ولسن ولكن في النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد والبصرة الذي جوبه بالرفض وقد تضمن الاستفتاء رأيهم حول النقاط الآتية:

١. هل يفضلون تشكيل دولة عربية واحدة تقوم بإرشادها بريطانيا وتمتد من حدود ولاية الموصل الشمالية إلى الخليج العربي؟
٢. وفي هذه الحالة هل يرون أن الدولة الجديدة يجب أن يكون على رأسها أمير عربي؟
٣. وإذا كان الأمر كذلك من هو الذي يرشحونه، ومن المهم جداً في نظرنا، أن يكون التعبير عن آراء السكان المحليين، حول هذه الأمور حقيقياً، بحيث أن إعلانه للعالم يكون تعبيراً نزيهاً عن رأي سكان العراق[١].

وعندما وجهت السلطة المحتلة الاسئلة الثلاثة للشعب العراقي لمعرفة راية في نوع الحكم الذي يريدوه حاول ولسن ان يجعل الأجوبة مع رغباته باختيار برسي كوكس حاكما للعراق، لقد أدرك الشيخ محمد تقي الشيرازي منذ البداية أن مسألة الاستفتاء كانت محاولة وخطة بريطانية مسبقة، يراد منها تثبيت الوجود البريطاني المباشر في العراق، وإذا ما نجحت بريطانيا من تمرير خطة الاستفتاء فأن جميع الوعود السابقة بالاستقلال سوف تتلاشى تلقائياً وتضفي الصفة القانونية على السلطات البريطانية. لذلك أخذت النخبة المثقفة العراقية، وعلى رأسهم الشيخ الشيرازي بالتحرك السريع لأحباط مشروع الاستفتاء المزور وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي[٢].

---

(١) انور الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير الى كلية التربية جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٣٧.

(٢) علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨، ١٩٢٠)، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥، ص٦٧.

(١) على المستوى الداخلي

عمل الشيخ الشيرازي على توسيع قاعدة المعارضة الشعبية للوجود البريطاني في الداخل، من خلال تعبئة الرأي العام وتنظيم المضابط التي تطالب بالاستقلال وتشكيل حكومة عربية، وتنسيق الجهود السياسية بهدف تحقيق هذه الأهداف، هي تشجيع العمل على إنشاء الجمعيات الوطنية، للعمل على إذكاء الروح الوطنية، وعقد الندوات والاجتماعات السرية والعلنية، لإفشال المخططات التي تهدف إلى الهيمنة على مقدرات وثروات البلاد[١].

وبدأ نشاط النخبة المثقفة باتجاه تعزيز الوعي الوطني لتأسيس»الجمعية الوطنية الإسلامية» والتي اتخذت من كربلاء مقراً لها، وقد أشرف على تأسيسها بشكل مباشر الشيخ الشيرازي وتحت رئاسة أبنه محمد رضا الشيرازي في أواخر سنة ١٩١٨، وضمت في عضويتها كل من السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني والسيد حسين القزويني، والشيخ أبو المحاسن، والشيخ عبد الكريم العواد، والشيخ عمر الحاج علوان، والشيخ عبد المهدي القنبر. وتهدف هذه الجمعية إلى التصدي لاهداف الاحتلال البريطاني، وفتحت لها عدة فروع في العديد من المدن والعشائر العراقية، وكان لها الدور الكبير في تعبئة الرأي العام ونشر توجيهات الشيخ الشيرازي (حرمة انتخاب غير المسلم) إلى كافة أنحاء العراق وخصوصاً في مناطق الفرات الأوسط[٢].

---

(١) عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان: ثورة العشرين، مركز الشباب المسلم، امريكا، ١٩٨٤، ص٢٤٤.

(٢) عبدالجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص٥٤.

وعندما احبط الشيرازي هذه الخطط الاستعمارية بإصدار فتوى اكد فيها عدم جواز انتخاب غير مسلم للأمارة على المسلمين وقد طبعت آلاف النسخ من هذه الفتوى لتوزع على مختلف انحاء العراق، كانت عاملا مهما في تطوير الوعي السياسي في العراق والفرز بين النخبة المثقف في العراق، وعندها نظم اهالي كربلاء والنجف مضبطتين كلا على حدة، كرروا فيها ما ورد في مضبطة اهالي بغداد مضادة لرغبات سلطات الاحتلال[١]، لذلك يعتبر الاستفتاء الذي أجراه البريطانيون في مدينة كربلاء مثل أول هزيمة لهم، فقد واجه انتكاسة قوية.

(٢) على المستوى الدولي:

وجدت النخبة المثقفة نفسها اما مقيم جديدة شاعت على الالسن والاقلام ابان الثورة الفرنسية وتناولتها الافواه في المشرق العربي، حيث اخذ الناس يتحدثون عن الوطن والوطنية والامة والقومية والحرية والمساواة والحقوق الطبيعية، الا ان الافكار التي تم التمسك بها هي التي تتناسب اتجاهاتهم القومية وربما لهذا السبب كانوا قد خضعوا لتأثير مبادئ ولسن الاربع عشر الصادرة في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ والتي اكد البند الثاني عشر منها على منح الشعوب غير التركية فرصة مطلقة لتطوير استقلالها الذاتي وقد أشبعت هذه المبادئ المثقفين العراقيين بروح الحرية والاستقلال اذ اثارت مشاعر رجال الدين من الواجهة الدينية وخواطر النخبة المثقفة من الشباب الاحرار وحماسهم من الواجهة الوطنية وقد وصلت هذه البنود الى العراق نتيجة للدعاية الامريكية الواسعة لها ونتيجة لاهتمام الصحافة والاوساط السياسية المختلفة بها ومنها الصحاف العراقية الرسمية التي نشرتها في ١١ تشرين الثاني ١٩١٨[٢].

---

(١) نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٩٢، ص٨٢.

(٢) عبد الرزاق احمد النصيري، المصدر السابق، ص٢٥١-٢٥٧ ؛ نديم عيسى، المصدر السابق، ص٢٧-٢٨.

وفي السياق ذاته تفاعل محمد علي كمال الدين مع توجه المرجعية-أحد افراد النخبة المثقفة في النجف الاشرف ومن اعضاء الجمعية السرية التي تأسست في بداية ١٩١٨ لمطالبة بالاستقلال-في كلمة له في محفل اشار الى حرية الشعوب والديمقراطية والقانون الدولي ومبادئ الاربعة عشر للرئيس الامريكي ولسن وذكر ما نصه:« نحن نطالب بحقوقنا الطبيعية التي عضدها مبدا حرية الشعوب، فهل ذلك مخالفة للقوانين الدولية؟ وهل يمكن لشعبنا ان يترك المطالبة بحقوقه؟» وفي الختام نؤيد مساعي مولانا الشيرازي وانجاح مندوبينا. . . »[١].

عندما أهمل البريطانيون الرد على المضابط التي طالبت بحكومة عربية مستقلة، سعى الشيخ الشيرازي للكشف عن تزوير الاستفتاء من خلال مراسلة الحكومة الأمريكية، التي ضغطت عبر مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن، لمنح الاستقلال للبلدان التي كانت خاضعة للدولة العثمانية. والتي روج لها من قبل النخبة المثقفة الوطنية في العراق خلال مرحلة الاستفتاء، وفي بتاريخ ١٣شباط ١٩١٩، كتب الشيرازي، رسالة أرسلها إلى السفير الأمريكي في طهران، ذكره فيها بالمبادئ التي أعلنتها الولايات المتحدة وخصوصاً بند (تقرير المصير) طالباً منه المساعدة في تشكيل حكومة عربية إسلامية ووصف له حال العراقيين بالقول «.... ولا يخفى عليكم إن كل أمة مطوقة بالقوانين العسكرية المحتلة من كل الجوانب لا تجد أمامها مجالاً حراً للتعبير عن آرائها في الحرية والاستقلال.... ». وبين الشيرازي في رسالته، إن البريطانيين يخدعون الرأي العام بعناوين الحرية، كما أضاف بان بعض الأشخاص الذين صوتوا لبقاء بريطانيا كان بسبب خوفهم على حياتهم وعبر عن

(١) محمد كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات (الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠)، مطبعة التضامن، د. م، ١٩٧١، ص٢٦٩.

هذه الحقيقة بقوله «.... وإذا ظهر منهم (أي بعض الأشخاص) فأنه لا شك منبعث عن الظروف القاسية المحيطة بهذه البلاد»[١].

كما جدد الشيرازي في نهاية الرسالة دعوته إلى الحكومة الأمريكية للتدخل لمساعدة الشعب العراقي على تحقيق طموحاته وفي الشهر ذاته عام ١٩١٩، أرسل كل من الشيخ الشيرازي وشيخ الشريعة الأصفهاني رسالة إلى الرئيس الأمريكي ولسن تضمنت المطالب ذاتها في الرسالة الأولى التي تم إرسالها إلى السفير الأمريكي في طهران، وأضافوا إليها أن بريطانيا إذا أرادت الحماية أو الأنتداب على العراق فعليها أن تأخذ رأي المجلس الوطني المنتخب. وكانت هذه الرسالة لا تخلوا من التعابير المنمقة حيث كانت خاتمتها قد صيغت بأسلوب دبلوماسي بالقول إلى الرئيس الأمريكي « ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ ومدنيته الحديثة.... »[٢].

وفيما يخص سبب مراسلة الشيرازي للولايات المتحدة الامريكية من دون باقي الدول الكبرى آنذاك ربما يعود لأسباب عدة، منها هو إعلان الرئيس الأمريكي لمبدأ حق تقرير المصير والثاني، كونها لم تكن دولة استعمارية كبريطانيا وفرنسا آنذاك. والثالث هو تأثير أمريكا على بريطانيا بسبب تنامي قدرات الولايات المتحدة عسكرياً واقتصادياً في تلك المرحلة، الذي جعل السياسيين البريطانيين يعتقدون بإمكانية ظهورها بقوة على المسرح السياسي الدولي والتي من شأنها أن تؤثر على القدرات البريطانية[٣].

---

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٢) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص١٩٠

(٣) كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية الشرق الاوسط، دار الحرية بغداد، ١٩٧٩، ص٥٥-٥٦.

إلا إن الولايات المتحدة لم ترد على رسالتي الشيخ الشيرازي والأصفهاني بشكل مباشر لأن اللجنة الأمريكية التي أرسلت إلى سوريا لأخذ رأي السوريين حول الاستقلال أو الانتداب وهي لجنة (كنج كراين) قررت تمديد عملها ليشمل العراق أيضاً بعد سوريا إلا أن تلك اللجنة لم تصل إلى العراق[١].

ان الإجراءات التي اتخذها الشيخ محمد تقي الشيرازي برهنت على استيعاب المرجعية اهمية العلاقات الدولية ومعرفة موازين القوى، واستثمار العامل الدولي في اثارة الانتباه الى المطاليب الوطنية في الحرية والاستقلال.

وتسبب عدم قدوم اللجنة إلى العراق، بامتعاض شعبي داخل العراق، فتم تنظيم عدة مضابط وعرائض وأرسالها إلى الشريف حسين بن علي (ملك الحجاز) ليسلمها بدوره إلى اللجنة الأمريكية. وكان من أبرز تلك المضابط، مضبطة النخبة المثقفة في كربلاء التي أعدها الشيخ الشيرازي وتم الاتفاق على اختيار الشيخ (محمد رضا الشبيبي)، لإيصالها إلى الحجاز. فغادر الشبيبي النجف في تموز ١٩١٩، ووصل الحجاز بعد شهر وأهم ما تضمنته هذه العرائض هو التذكير بمبادئ الرئيس الأمريكي ويلسن مثل (حق تقرير المصير). فجاء الرد فيما بعد من الشريف حسين بن علي في ١٧آب ١٩١٩، بكتابه إلى الشيخ الشيرازي، وأهم ما ورد فيه هو قوله «. . . تلقينا محرركم الكريم وطيه صور إفاداتكم للجنة وعلم آمال الجميع وأني بعنايته تعالى سأبذل كل ما في وسعي لحصول رغباتكم. . . »[٢].

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص١٣٣.

(٢) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص٢١٢.

وفي وقت ارسال الشبيبي تنصل دول الحلفاء عن مقررات ومقترحات اللجنة الأمريكية التي زارت سوريا، فضلاً أثارت المضابط التي نظمها أهالي النجف وكربلاء والكاظمية والتي طالبوا فيها بحاكم عربي، حفيظة وحقد الحكومة البريطانية وأدارتها العسكرية في العراق[١]، أصدرت سلطات الاحتلال البريطانية أوامرها في شهر تموز عام ١٩١٩، بألقاء القبض على ستة من الوجوه البارزة التي كانت تقود حركة المقاومة ضد البريطانيين[٢].

على اثر ذلك كتب الشيرازي رسالة احتجاج الى ويلسون في ٥ اب ١٩١٩ طالبا منه اخلاء سبيلهم وواصفا اياهم بانهم لم يفعلوا شيئا سوى المطالبة السياسية بالحقوق الا ان ولسن رفض مطلب الشيرازي ووصفهم بالمشاغبين، لذلك قرر الشيرازي مواجهة التحدي عن طريق التهديد بالهجرة الى ايران، وتصاعد الموقف الوطني المؤيد لمطلب الشيرازي، اضطرت بريطانيا الى التنازل عن قرارها السابق واطلاق سراحهم كانون الاول ١٩١٩، خوفا من ان يثير تواجده في ايران الشارع الايراني تجاه الاتفاقية البريطانية مع بلاد فارس التي وقعت في نفس العام وقررت السلطة بعد اربعة اشهر ارجاع المبعدين الى بلادهم[٣].

---

(١) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

(٢) نديم عيسى، المصدر السابق، ص٨٢.

(٣) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

فيما يبين علي الورد الوردي ان الرسالة التي وقع عليها عدة شخصيات دينية وعشائرية تكشف عن مدى تأثر هذه النخب التقليدية بالمد الحداثوي الفكري والسياسي في العراق، فقد جاءت الرسالة وهي موجهة الى حكومة هولندا وروسيا وامريكا وفرنسا وتركيا والمانيا وهي دول العالم المتحضر آنذاك، جاءت تحمل عبارات حديثة على العقل العراقي «استقلالنا الذاتي، وحكمنا الذاتي، والحرية التامة والسلم والامن، والحقوق المشروعة، ومبادئ العدل الحميدة التي تكفلت بها الدولة المتمدنة، وحقوق الامة العراقية والرقي والامتحان القانوني «اضافة الى الطرق السلمية والاحتجاجات الادبية في تحصيل الحقوق ولعل بعض العبارات والافكار كانت موجودة في العراق قبل الحرب العالمية الاولى لكنها لم تكن بذات المضامين والمفاهيم التي سوغت للنخب الوطنية العراقية استخدامها انما جاءت وعبرت تلك المفاهيم بعد تواصل ثقافي وحضاري مع العالم المتحضر قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها بشكل اوسع[١].

لذلك يمكن ان نعد قضية الاستفتاء عام ١٩١٩والمضابط التي رفعت الى الحاكم المدني الرافضة، وكذلك المضابط التي وجهت الى الرئيس الامريكي وكذلك الى عصبة الامم، هي البداية التاريخية في تشكل النخب الوطنية العراقية الدينية منها والمدنية.

(١) علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق، ج٥، المكتبة الوطنية، ١٩٧٧، ص٣٣٥-٣٣٦

المبحث الثالث: - تفاعل النخبة المثقفة مع المرجعية الدينية في ثورة العشرين

اولا: دور الشيخ الشيرازي للتهيئة للثورة

كثرت الاجتماعات والمراسلات التي كان يجريها الشيخ الشيرازي بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبتوجيه منه، التي كانت بمثابة تحضيرات لقيام الثورة ضد البريطانيين، وفي الوقت ذاته يمكن وصفها وسائل سلمية أو سياسية لمقاومة الاحتلال البريطاني للعراق في بداية الأمر.

فتوالت الاجتماعات بين رؤساء العشائر ورجال الدين، خاصة وان الاحداث اخذت طابعاً تصعيدياً، إذ بدأ الحديث عن ضرورة «اشعال نيران الثورة» ضد الوجود البريطاني، ففي ١٦ نيسان١٩٢٠، عقد اجتماعاً في منزل الشيخ محمد تقي الشيرازي الكائن في النجف الاشرف فطرحت فكرة «الثورة المسلحة» ضد البريطانيين لأول مرة، وقرر المجتمعون تأسيس جمعية باسم «الجامعة الاسلامية» مركزها كربلاء المقدسة ويراسها المرجع محمد تقي الشيرازي[١].

وفي اجتماع اخر في النجف بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٢٠ ضم عددا من رجال الدين ورجال العشائر والوجهاء، قرر من خلاله ارسال هادي زوين وعبد المحسن شلاش الى بغداد لبحث الوضع السياسي هناك، وعلى اثر ذلك عقد اجتماع موسع في بغداد يوم ٢٢ نيسان حضره اعضاء جمعية الاستقلال وطلب موقفهم من مقاومة الاحتلال، تمخضت اللقاءات هذه عن استجابة كبيرة من لدن العديد من وجهاء ومثقفي بغداد، فقد اعلن جعفر أبو التمن ان البغداديين مستعدون للسير على نهج علمائهم، وقرر المجتمعون ايفاد جعفر ابو التمن الى كربلاء المقدسة للاتصال والاتفاق مع المرجعية فيها[٢].

---

(١). علي الشرقي، الأحلام، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٣، ص١٤٣

(٢) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٤.

كما انعقد في اوائل ايار ١٩٢٠ اجتماعاً بدار السيد أبو القاسم الكاشاني الكائن في مدينة كربلاء المقدسة، حضره عدد من شيوخ العشائر ورجال الدين والوجهاء من مختلف مناطق الفرات الأوسط، تداول المجتمعون فيه قضية «الثورة المسلحة» ضد الوجود البريطاني، فكانت مثار نقاش محتد ما بين معارض ومؤيد لثورة، وبسب ماعزاه البعض الى الإمكانيات العسكرية لجيش البريطاني غير أن المجتمعون حسموا الأمر، بتشكيل وفد من خمسة عشر شخصا للاجتماع بالمرجع محمد تقي الشيرازي وأخذ رأيه بالموضوع[١]، فكان اللقاء في ١٤آيارمن العام ذاته، وكان التباحث في امرين مهمين قدرات العشائر العسكرية اولاً وامكانية «حفظ الأمن العام للبلد ثانياً، فاسفر الاجتماع في نهايته عن موافقة المرجع بالقيام بالثورة[٢].

وقد رأت النخبة المثقفة التي تقود الحراك الوطني في بغداد، انها لم تبلغ الامكانية من تولي القيادة للشعب والثورة، كون الشعب لم يبلغ درجة من الوعي السياسي لتفهم اهداف الحراك الوطني، وكذلك بسبب النزاع بين جمعيتي الاستقلال والعهد العراقية، كل هذا دفعهم الى المرجعية والتفاعل معها يحقق تأييد الجماهير ورؤساء العشائر في الوسط والجنوب ليكتب لها النجاح[٣].

وهذا ما اكده علي بارزكان- ان التظاهرات التي نظمتها حرس الاستقلال سلمية مستترة وراء برقع ديني، كون اول مظاهرة كانت خفيفة وطفيفة الاثر لعدم تنبه الناس الى الغاية التي اقيمت من اجلها ولكن الحكومة شعرت بالأمر

---

(١) وسن صاحب عيدان الجبوري، وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل محمد سلمان الجبوري، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١١، ص ١٤٥.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص ١٧٠

(٣) عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٣، ٢٣٢.

على ما يظهر فأخذت الانسة بيل تدعو الشباب المتحمسين الى شرب الشي عندها. . . بهدف تثبيط هدفها[١]. فدفعت الضغوطات البريطانية زعماء المعارضة في بغداد الى طلب «المساندة» من المرجعية لتعزيز موقفهم شعبيا، فقد بعث جعفر ابو التمن يوم ٢٦ آيار ١٩٢٠ رسالة الى المرجع محمد تقي الشيرازي أوضح فيها ممارسات الجانب البريطاني، مع التأكيد على ضرورة قيام المرجعية بتقديم «العون والمساعدة»[٢].

فأعقب ذلك اجابة مرجعية كربلاء المقدسة ب«رسالة معبرة ذات دلالة ومغزى، مؤرخة يوم ٢٩ آيار ١٩٢٠، إذ جاء فيها: «سرنا اتحاد كلمة الأمة البغدادية واندفاع علمائها ووجهائها الى المطالبة بحقوق الامة المشروعة، شكر الله سعيكم ومساعي اخوانكم أما وصيتنا لك هي ان تراعوا قواعد الدين الحنيف في مجتمعاتك، وتظهروا أنفسكم دائماً بمظهر الامة الجديرة بالاستقلال التام »[٣] وحفظ حقوق المواطنين وشعائرهم على اختلاف كتابهم»[٤].

وقد حمل الرسالة الى بغداد السياسي والأديب محمد باقر الشبيبي، سلمها الى جعفر ابو التمن، فقامت «جمعية حرس الاستقلال»[٥]، والنخبة المثقفة في بغداد دور مهم في التفاعل مع استفتاء الشيرازي من خلال توزيعه على جميع المدن العراقية وتوحيد كلمة العراقيين بالقيام بالتظاهرات للأعراب عن شعورهم بالاستياء من المحتل[٦].

---

(١) محمد مهدي البصير، القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤، ص١٤٦.

(٢) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٨٠.

(٤) نديم عيسى، المصدر السابق، ص١٩٦.

(٥) وسن صاحب عيدان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٤٨.

(٦) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص١٤٦؛ انور الحبوبي، المصدر السابق، ص٧١.

وفي ٢ حزيران ١٩٢٠ قامت النخبة المثقفة متمثلة من حزب الاستقلال الاجتماع مع ولسن، ولكن أخفق الاجتماع في الوصول الى اتفاق عن طريق المحادثات، نتيجة لرفض السلطات البريطانية تلبية المطالب التي تقدم بها الوفد بتشكيل حكومية عربية مستقلة، لذلك فقد اجتاحت المظاهرات بغداد[١].

وهنا استطاع الشيخ محمد تقي الشيرازي ان يقرب ما بين الشيعة والسنة وحثهم على المطالبة باستقلال العراق وعمل بكل جهد لإزالة الخلافات والنزاعات العشائرية، فأيد الشيرازي نشاط النخبة المثقفة في بغداد بمنشور اصدره الى الشعب العراقي جاء فيه:» فان اخوانكم في بغداد والكاظمية والنجف وغيرها من انحاء العراق قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع بتظاهرات سلمية وقد قامت جماعة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الامن طالبين حقوقهم المشروعة لاستقلال العراق ان شاء الله بحكومة عربية وذلك بان يرسل كل قطر وناحية مثقفا مع الذين سيتوجهون من انحاء العراق عن قريب الى بغداد فالواجب عليكم بالاتفاق مع اخوانكم على هذا المبدأ الشريف واياكم والاخلال بالأمن والتخالف والتشاجر»[٢].

ثانيا: النخبة المثقفة وتفاعلها مع الدور القيادي للشيخ محمد تقي الشيرازي في ثورة ١٩٢٠

ولكن تطور الاحداث في الساحة العراقية بدا الى التحول من المطالبة السلمية الى المسلحة، عندما القت السلطات البريطانية القبض على شيخ عشيرة الظوالم في ٣٠ حزيران ١٩١٢٠ شعلان أبو الجون وقامت عشيرته بدورها الهجومي على السراي

(١) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص١٢-١٢٣، انور الحبوبي، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٢) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢٣٦-٢٣٧.

البريطاني بالقوة المسلحة وقتلت عدداً من الجنود البريطانيين، ثم انتشرت الثورة إلى بقية مناطق الفرات الأوسط ومن ثم إلى أنحاء واسعة من العراق[١].

لم يكن يوم ٣٠ حزيران هو ساعة الصفر التي كان يريدها الشيخ الشيرازي لإعلان الثورة بسبب عدم أخذ الاستعدادات الكافية لها وقد أثبتت الأحداث اللاحقة هذه الحقيقة، حيث جرت المعارك في منطقة السماوة لعدة أيام، كان ذلك يعني قدرة القوات البريطانية على قمع الثورة بسهولة فيما لو ظلت المعارك الطاحنة محصورة في تلك المنطقة فقط[٢].

لذلك قرر الشيخ الشيرازي التوسط لإيقاف القتال لكي يؤمن للثورة المزيد من التعبئة العسكرية والشعبية وتوحيد العشائر التي كانت على خلاف فيما بينها، فأرسل الشيرازي مبعوثين إلى بغداد هما (هبة الدين الشهرستاني وأحمد الخراساني) لمقابلة (ولسن)، الذي وافق على إجراء المفاوضات لكسب الوقت وتعزيز القدرات العسكرية البريطانية من جانبه أيضاً، فوضع مبعوثا الشيخ الشيرازي شرطين لإيقاف القتال هما:

١. سحب القوات البريطانية من مناطق القتال.

٢. إعلان العفو العام وإطلاق سراح المنفيين وعودته إلى ديارهم.

كان قبول البريطانيين بهذه الشروط يعني انتصارا سياسياً كبيراً للشيرازي وبقية الزعماء الوطنيين، غير أن البريطانيين لم يقبلوا بهذه الشروط وانتهت المفاوضات بالفشل[٣].

---

(١) وسن صاحب عيدان الجبوري، المصدر السابق، ص١٥٨ ؛ كامل محمد سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٢) عبد الشهيد الياسري، فذكر في كتابه البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦، ص١٣٢.

(٣) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٢٨٦.

عند ذلك أصدر الشيخ الشيرازي فتواه الشهيرة التي نصت على أن (مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويحق لهم ضمن مطالبهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية إذا أمتنع البريطاني عن قبول مطاليبهم). أن هذه الفتوى وضعت حداً نهائياً للحل السلمي بين الشعب العراقي والسلطات البريطانية، وعلى أثر ذلك انتشرت الثورة في أغلب مناطق العراق الأخرى[١].

وبعد صدور فتوى الشيرازي الأخيرة، حاول البريطانيون إقناع زعماء عشائر النجف والشامية بنبذ فكرة الثورة المسلحة، فعقدوا اجتماعا مع هؤلاء الزعماء في منزل الشيخ مرزوق العواد في منطقة الشامية في ١٥ تموز ١٩٢٠ حضره حاكم النجف والشامية الميجر نوربري، فعرض عليه زعماء العشائر شروطاً لإيقاف القتال هي:

١. منح الاستقلال التام للبلاد وتشكيل حكومة وطنية مستقلة.
٢. إطلاق سراح المبعدين، وعلى رأسهم نجل الشيخ الشيرازي محمد رضا.
٣. رفع مراكز المراقبة والتفتيش والثكنات العسكرية البريطانية في منطقة الفرات الأوسط.

لكن البريطانيين رفضوا تلك الشروط وأضطر الكابتن مان، أحد القادة العسكريين البارزين في منطقة الشامية إلى الانسحاب منها إلى الكوفة[٢].

وهنا بدأت الفئة المثقفة العراقية تؤدي دوراً بارزاً في الأحداث وفي إثارة كوامن الوعي الديني والوطني في نفوس العراقيين، فقد قاموا بتحريض المواطنين العراقيين للوقوف بوجه المحتلين البريطانيين والمطالبة بالسيادة والاستقلال، وجاء دورهم

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٢٠٦.

واضحاً في التفاعل مع فتاوى المراجع الدينية من خطباء والشعراء وصحافيين الذين أثاروا حماس الجماهير وجددوا عندهم الأمل بالمستقبل والثقة بوطنهم وعقيدتهم الدينية. اذ يقول ولسن: «ان طبقة رجال الدين كانت تتنافس مع الزعماء الوطنيين في مناشدة الجماهير على أسس دينية وطنية وحثها على استئصال شأفة الاحتلال العسكري»[١].

أضطر العديد من زعماء العشائر على أثر تلك الفتوى إلى أعلان الثورة ضد البريطانيين لأن ضغط الرأي العام كان أُقوى من أن يقاوم، فزعيم العشيرة يفقد مكانته وسمعته إذا رفض العمل بفتوى المرجع الأعلى، كانت أهم المعارك التي خاضها الثوار وانتصروا فيها على القوات البريطانية في ٢٥ تموز ١٩٢٠ هي معركة الرارنجية (الرستمية) التي جرت في شمال ناحية الكفل، وفيها تكبد البريطانيين خسائر فادحة بالأرواح والمعدات[٢].

أما في مدينة كربلاء وهي من أهم مراكز الثورة، كونها مقر زعيم الثورة الشيخ الشيرازي فقد وقعت هذه المدينة تحت سيطرة الثوار بعد معركة الرارنجية، وعندما سيطر الثوار على مدينة كربلاء أجتمع عدد من الزعماء في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا قضية تنظيم إدارة المدينة وتم الاتفاق على تشكيل ثلاثة مجالس رئيسية لإدارة وتسيير أمور المدينة[٣].

---

(١) ارنولد ولسن، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، دار الرافدين، بغداد، ١٩٧١، ص١٣٧.

(٢) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٢١٩-٢٢١.

(٣) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٩٣- ٢٩٤.

انتشرت أثناء الثورة فكرة السيادة الشعبية ولابد من تحقيق رغبة الشعب في نوع الحكم في مختلف مناطق العراق، وهذا ما اكده احد النخبة المثقفة محمد علي كمال الدين على ضرورة ان يحكم الشعب نفسه بنفس مستندا الى مبادئ الرئيس ولسن بحق الشعوب تقرير مصيرها[١]، وكذلك محمد مهدي البصير عن تمسكه بفكرة السيادة الشعبية عندما قال:«لا تستطيع الحكومة انكار شعبها، ولكنه ينكرها متى اراد»[٢]، لذلك بدأت الثورة بقيادة الشيخ محمد تقي الشيرازي الى تنظيم ادارة المناطق المحررة بمجالس.

المجالس المشكلة لإدارة أمور كربلاء:

١. **المجلس العلمي**: وهو بمثابة مجلس استشاري اعلى للثورة تعرض على هيئته اهم القضايا التي تتعلق بسياسة الثورة العامة سواء في النجف او خارجها كما اهتم بأصدر المناشير والبلاغات الحربي أي اعتباره المجلس السياسي والإعلامي للثورة، ومن مهماته هي بث الثورة بين طبقات الناس المختلفة في المدن ومناطق العشائر بلزوم الاشتراك في الثورة، وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة، كما يشرف على المجالس الأخرى. وأنتخب السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني رئيساً لهذا المجلس، أما بقية أعضائه فهم، أبو القاسم الكاشاني وأحمد الخراساني وحسين القزويني وعبد الحسن الشيرازي (نجل الشيخ الشيرازي)[٣]. ومن مهامه الاعلامية هي كانت ادارة الصحف والمجلات والجرائد التي اصدرها

---

(١) نديم عيسى، المصدر السابق، ص٨٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٠.

(٣) فريق المزهر ال فرعون، الامام الشيرازي يشكل حكومة اسلامية، مكتبة الامام المهدي(عج)، ١٩٨٣، ص٣٩-٤٠.

عدد من المثقفين العراقيين دليل على التغيير في اسلوب النضال الوطني في العراق ونمو دور المثقفين فيه[١]. فكان للكتاب دور مهم وعندما اعلنت ثورة العشرين فان وسائل الدعاية والنشر التي استخدمها الثوار كانت بداية الامر عبارة عن منشورات يشرف عليها محمد باقر الشبيبي يغلب عليها طابع المبالغة لرفع معنويات الثوار وبقيت تلك المنشورات تصدر يوميا تقريبا، الا انه عندما توسعت الثورة ظهرت الحاجة لإصدار صحيفة تغطي اخبارها، وعندما قررت قيادة الثورة اصدار صحف ناطقة باسمها لتنقل اخبار الثورة أولاً بأول لترد على مجلات الدعاية البريطانية ضد الثورة، فاصدر محمد باقر الشبيبي جريدة «**الفرات النجفية**» لتكون لسان حال الثورة والتي قامت بنشر اراء رجال السياسة وشيوخ العشائر والعلماء الاعلام وكانت تغطي اخبار الحركات الحربية في جبهات القتال وكتبت مقالات تحريضية وتنشر الخطب التي تلقى في محافل الثورة، ولعبت دورا مهما في توحيد الصفوف ونبذ الخلافات من اجل الوقوف صفا واحدا ضد لمحتل وقد نجحت في ائتلاف جماعتي الزكرت والشمرت وحثتهم على النهوض والوحدة طلبا للاستقلال[٢].

كما اصدر محمد عبد الحسين جريدة «الاستقلال النجفية» وقد ادت دورا بارزا في تنمية روح الثورة لدى الجماهير ورفعت شعارا لا حياة بلا استقلال، ويبدو ان اصدار المثقفين لهاتين الصحيفتين باسم الثورة كان بمثابة تجسيد لإرادة فئة مؤثرة من المجتمع حاول المحتلون تجريدها من وسائل العمل الفعال بين الجماهير[٣].

---

(١) فراس محمود فرج الجبوري، وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراف، رسالة ماجستير كلية تربية جامعة تكريت، ٢٠٠٢، ص٢٥.

(٢) يوسف عز الدين، المصدر السابق، ص١٤٩-١٥٢.

(٣) نديم عيسى، المصدر السابق، ص٤٩.

ومنحت قيادة الثورة المحامي محمد عبد الحسين الكاظمي امتياز جريدة الاستقلال النجفية إذ أسست قيادة الثورة مكتبا للدعاية والاخبار الخاصة بالثورة واناطت بالضابطين ناجي حسين وجميل قبطان تتبع شؤون الثورة واخبارها وتزويد مكتب الجريدة بها[١].

يقول طالب مشتاق: (جاءني يوماً والثورة مشتعلة في منطقة الفرات صادق حبة) وبيده ورقة قدمها إلي وقال: (انها وردت من النجف يطلبون إلينا طبع مائتي نسخة منها، وقرأتها وإذا هي منشور يحث العشائر وكل الناس على القتال ضد البريطاني ومقاومة الاستعمار بكل أشكاله وألوانه)، إضافة إلى ذلك فقد صدر العديد من المنشورات عن رجال الثورة في هذه المدينة تؤكد الصلة الوثيقة والرابطة الوطنية بين قادة الثورة في النجف وزعماء الفرات كما تؤكد الصلة القوية مع النخبة المثقفة في بغداد وغيرها من مدن العراق، وهذا بدوره يؤكد توافق الاتجاه الوطني بين مثقفي العراق في سائر مدنه، إلى جانب ذلك استمر طبع (المنشورات اليومية الحاوية لإخبار المناطق والمقالات الشديدة اللهجة والنصائح القيمة) في مختلف المدن العراقية، كما برزت في ايام الثورة بشكل واضح (الخطب والمنشورات السياسية التي تتعلق بمسألة تقرير المصير)[٢].

«وكان لدور المثقفون كصحافيين في ثورة العشرين حسب رأي الباحث المعروف الدكتور كمال مظهر احمد فيها وبالخصوص في جريدتي الثورة «الفرات»و«الاستقلال» تدخلان ضمن اروع ما تركته «ثورة العشرين وتؤلفان واحدة من أنصع صفحات الصحافة العراقية»[٣].

---

(١) رفائيل بطي، الصحافة في العراق، ط٢، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، لندن، ٢٠٢١، ص٧٢.

(٢) جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، صيدا، ١٩٣٤، ص٣٦٠

(٣) هاشم حسن جاسم التميمي، اخبار الحرب في صحافة ثورة العشرين، مجلة الباحث الاعلامي، المجلد ١، العدد ١، آذار، ٢٠٠٥، ص٤.

اما دور المثقفين من خطباء والشعراء في تلبية نداء فتوى الجهاد بتأليب الرأي العام العراقي ضد المحتلين، فكان دورهم من أشد أدوار الفئة المثقفة العراقية نشاطاً، إذ كانوا يمثلون الجذوة الحارة التي لا تنطفئ ولا يمكن إخمادها، فساهموا مساهمة فعالة ومباشرة في إذكاء روح النقمة والسخط ضد البريطانيين سواء قبيل الثورة أو في أثنائها أو عند إحياء ذكراها في كل عام. وفيما كان التحضير للثورة يمضي قدماً كانت القصائد والخطب الثورية الدافع المحرك لغضب الجماهير ضد المحتلين، فكان بعض الخطباء والشعراء أمثال محمد مهدي البصير، وصالح الحلي، ومحمد حبيب العبيدي وغيرهم يتنقلون بين المدن والأرياف يحرضون الناس على المقاومة، كما اصبحت بعض الجوامع في بغداد مراكز لبث الوعي الوطني وكان الزعماء السياسيون يعقدون فيها الاجتماعات التي مهدت للثورة، ويلقي الخطباء خطبهم الحماسية وينشد الشعراء فيها قصائدهم الوطنية التي تحرض المواطن العراقي على القيام بالثورة والمواجهة ضد المحتلين، ولم يكن ذلك في بغداد فقط، بل شمل سائر أنحاء العراق ومدن الفرات الأوسط والنجف وكربلاء وكذلك ديالى[١].

اذ استنكر محمد مهدي البصير، شاعر الثورة بقصيدة ما فعله بعض وجهاء الحلة الذين رشحوا برسي كوكس حاكما على العراق عام ١٩١٩ وكان لقصيدته بعنوان «لبيك ايها الوطن» صدى واسع في المحافل الجماهيرية وكان لخطاباته اثر كبير في هياج الناس حتى سمي بخطيب الثورة[٢].

---

(١) يوسف عز الدين، الشعر العراقي الحديث واثاره السياسة والاجتماعية فيه مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٠، ص١٤٩-١٥٢.

(٢) نديم عيسى، المصدر السابق، ص٤٦.

٢. **مجلس الامة**: ويمكن اعتباره المجلس الوطني للأدارة العامة، ومن أبرز مهمات هذا المجلس هو ترشيح الموظفين وجباية الضرائب والرسوم وتوزيعها للصرف بحسب ما تقتضيه الأمور، والعناية بالصحة العامة وحسم الدعاوى وتأمين الطرق القريبة من كربلاء والقيام بواجب الإدارة، وكان الشيخ محمد حسن أبو المحاسن هو ممثل الشيرازي في هذا المجلس، أما بقية أعضائه فأبرزهم: عبد الوهاب وأحمد الوهاب وهادي الحسون وعبد علي الحميري وإبراهيم الشهرستاني وغيرهم[١].

أقتدت النجف بما جرى في كربلاء بتشكيل إدارة محلية، بمساعدة العلماء والشخصيات البارزة في المدينة ومنهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ جواد صاحب الجواهر، جعفر أبو التمن، عبد المحسن شلاش، مهدي الخراساني (نجل الشيخ محمد كاظم الخراساني) وقررت اللجنة تشكيل مجلسين، مجلس تشريعي وعدد أعضائه ثمانية ينتخب عن كل محلة في النجف أثنان، ومجلس تنفيذي يكون عدد أعضائه أربعة هم رؤساء المحلات الأربعة في المدينة وهي طرف المشراق وطرف العمارة وطرف الحويش وطرف البراق[٢].

وبذلك نقلت النخبة المثقفة فكرة المجلس التأسيسي (فكرة البرلمان) الى الواقع العملي في اول فرصة سنحت لهم لتطبيق فكرهم السياسي، ويبدو ان الفكر السياسي لثورة العشرين كان يدين بالاتجاه البرلماني في ادراكه لكيفية ممارسة السلطة السياسية وقد اكد الثوار تمسكهم بفكرة البرلمان في معظم المناسبات التي حدثت منذ الاحتلال البريطاني للعراق، وبذلك استطاع الفكر السياسي لثورة العشرين تهيئة الراي العام العراقي لتقبل فكرة البرلمان[٣].

---

(١) فريق المزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص ٤٠.

(٢) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٢٧٥-٢٧٦.

(٣) نديم عيسى، المصدر السابق، ص١٨٣.

٣- **المجلس الاقتصادي**: مهامه جمع الاعانات للثوار، ابرز اعضاءه السيد عيسى البزاز والسيد محمد رضا فتح الله والحاج حيدر القصاب، والحاج قندي[١].

٣. **المجلس الحربي**: وأبرز مهماته هي تنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار وتنظيمهم وتعيين قادة الحملات في الهجوم والدفاع، أما أعضاءه فأبرزهم: علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ومجبل آل فرعون وشعلان الجبر ورابح العطية وغيرهم، كما كان هناك مجلس خاص بجمع الأغاثات لتمويل المعوزين من الثوار، وأعضاءه: عيسى البزاز ومحمد رضا فتح الله وحيدر القصاب والحاج قندي، وكانت هذه المجالس تعمل جميعها بأشراف الشيخ الشيرازي حتى وفاته، وقام المجلس الملي (الوطني) بتعيين مدير لشرطة الخيالة وهو (سمرمد آل هتيمي) وهو أحد رؤساء عشائر المسعود في كربلاء، وتم تعيين (عبد الرحمن العواد) مدير شرطة المشاة، فضلاً عن تعيين حراس وموظفين في البلدية وكتاب وجباة[٢].

وبذلك يبدو ان الوعي الوطني والقومي كان احد الدوافع المحركة للثورة وقد عمل المثقفون العراقيون على ايصال هذا الوعي الى العشائر ولذلك برزت الدوافع الوطني والقومية عند بعض رؤساء العشائر كالشيخ شعلان ابو الجون الذي يحضر احتفالات بغداد التي تنظمها جمعية الاستقلال وقد طلب الميجر ديلي ان يمتنع عن مشاركة البغداديين في مطالبيهم الوطنية وعندما رفض الشيخ تلك الاوامر فان ديلي امر باعتقاله[٣]

---

(١) فريق المزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص٤١.

(٢) فريق المزهر ال فرعون، المصدر السابق، ص٤١، اخلاص لفته الكعبي، موقف الحوزة العلمي في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩١٤-١٩٢٤، اطروحة الى كلية تربية الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص١٤١.

(٣) على الوردي، المصدر السابق، ١٧٢.

وتحت تأثير هذا الوعي فان قبيلة بني حجيم مثلا اشترطت في مفاوضات الصلح بينها وبين البريطانيين على ضرورة ان يكون للعراق حكومة عربية مستقلة، لذلك اصبح الاستقلال الوطني مقبولا لدى العشائر ولذلك اندفع قسم منهم لمقاتلة البريطاني بدوافع وطنية وقومية وحيث ورد في شعرهم الشعبي كلمات تعبر عن ذلك مثل الوطن والعراق والعروبة[١].

وعندما نشبت الثورة المسلحة في الرميثة فان الشيرازي تفوه بكلمات اعرب فيها عن تأييده لها وانتقد العشائر التي تسندها ومن ثم افتى بشكل صريح بالجهاد ضد البريطاني وكان لهذه الفتوى اثر كبير على العراقيين لانهم وجدوا انفسهم مجبرين من الناحية الشرعية على القيام بالثورة ضد الاحتلال البريطانية[٢].

وأجمالاً يمكن القول، كانت لفتوى الشيخ الشيرازي تأثيراً فاعلاً على أغلب المناطق القريبة من بغداد سواء كانت هذه المناطق شمال بغداد أو جنوبها، وقد قال البازركان بصدد ذلك: «تأثرت العشائر التي تقطن أطراف بغداد بفتوى الإمام الشيرازي فأخذت تشن الهجوم تلو الهجوم على ضواحي بغداد، الأمر الذي جعل البريطاني ينشؤون الحصون والمواقع للمحافظة على المدينة، وكنت أشاهد بنفسي قنابل التنوير يطلقها البريطاني ليلاً في أطراف المدينة للكشف عن أماكن الثوار أينما وجدوا»[٣].

---

(١) نديم عيسى، المصدر السابق، ص٢٧-٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٤١-٤٣.

(٣) علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٤، ص١٩٨.

كما اندلعت الثورة في مناطق ديالى التي سقطت بأيدي الثوار في ١٢ آب، وأمتد نطاق الثورة إلى مدينة الناصرية والمناطق القريبة منها في ١٥ آب وأضطر الحكام السياسيون البريطانيون إلى الهرب منها، كما اندلعت الثورة في مناطق شمال العراق ولاسيما في (خانقين) والمناطق القريبة منها ومناطق عديدة اخرى[١].

وخلال الثورة كانت النخبة المثقفة العراقية داخل العراق التي نظمت نفسها باسم حزب الاستقلال التي اخذت تتفاعل مع الموقف الوطني من الاحتلال البريطاني والمطالبة بالاستقلال والتفاعل مع المرجعية الدينية للشيخ الشيرازي، وعندما نشب الثورة المسلحة ضد الاحتلال سارع اعضاء حرس الاستقلال الى الالتحاق بها فضلا عن مواصلتهم قيادة الجماهير في بغداد وتحريض العشائر على الثورة، وعندها اصدرت سلطات الاحتلال اوامر باعتقال أعضاء حرس الاستقلال فقد فروا من بغداد الى مناطق الثورة المسلحة وبهذه الضربة التي انهت نشاط الجمعية في ١٢ اب ١٩٢٠ انتهى نشاطهم المنظم[٢]، ارسل حرس الاستقلال حسين علوان وشاكر محمود الخبيرين بالمدفعية الى الكوفة ليشرفا على المدفع الذي استولى عليه الثوار وبواسطته تم اغراق الباخرة(فاير فلاي) والضابط سامي النقشلي قاصد كربلاء بتوجيه من حزب الاستقلال[٣].

ولكن موقف النخبة المثقفة العراقية التي اعادة تنظيم نفسها باسم حزب العهد العراقي الموجودين في سوريا والذين كانوا إلى جانب أشقائهم السوريين وحكومة الملك فيصل بن الحسين في دمشق التي سقطت في ٢٥ تموز ١٩٢٠. فقد

---

(١) عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص١٨٤ – ١٨٨

(٢) نديم عيسى، المصدر السابق، ص ٥٦.

(٣) عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢٥٧.

كتب العراقيون الموجودين في منطقة (دير الزور) السورية إلى قادة الثورة في الفرات الأوسط وبغداد، رسالتين طلبوا فيهما المساعدة المالية منهم كانت الرسالة الأولى معنونه إلى علي البازركان، والثانية معنونة إلى ميرزا كاشان، كانوا يقصدون الشيخ الشيرازي. حيث وصلت هذه الرسالة إلى كربلاء مع مبعوث أسمه «سلمان الجنابي» والذي جاء من دير الزور ووصل إلى كربلاء عن طريق البادية، ذكرت بعض المصادر عن هذه الرسالة أنها كانت مؤرخة في يوم ١٧ آب [١] ١٩٢٠. وعلى أية حال فبعد وصول هذه الرسالة إلى الشيخ الشيرازي أحالها إلى بقية قادة الثورة والذين اجتمعوا لمناقشة الأمر وأبدى عدد منهم موافقتهم على إرسال الأموال إلى دير الزور ومنهم: جعفر أبو التمن، قاطع العوادي، جدوع أبو زيد، محمد رامز، عارف حكمت[٢].

لكن محسن أبو طبيخ رفض هذه الفكرة وأتهم الأهالي في دير الزور بموالاتهم للعثمانيين، كذلك أتهموا بالعمل مع الثوار كموظفين وليسوا مقاتلين وبالتالي فأنهم أرادوا بتلك الأموال لأخذها كرواتب لهم، ولذلك قال محسن أبو طبيخ: «.... ولأجل هذا لا يعني أني أقدم شيئاً من مالي لأناس لا أعترف بصدق وطنيتهم في العمل.... » تحقق كلامه عندما اكثر هؤلاء الى العراق واقتسموا فيما بينهم المناصب فعليا واحالوا قادة الثورة الى التقاعد او منحوهم ادوار غير مهمة في الحياة السياسية للعراق[٣].

---

(١) ويبدو تاريخ وصولها غير دقيق لكونه صادف يوم وفاة الشيرازي إذ لا بد أن يكون تاريخ الرسالة قبل ذلك التاريخ بيوم أو بعدة أيام.

(٢) فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ونتائجها، ط٢، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥، ص٢٨٥.

(٣) عباس كاظم، ثورة ١٩٢٠ قراءة جديدة في ضوء الوثائق التاريخية، ترجمة: حسن ناظم، مطبعة جامعة تكساس، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٧٤-١٧٥.

كانت تقابل هذه الصفحة المشرفة من النخبة المثقفة الثورية صفحة اخرى تتسم بالتراجع والتردد احيانا، والمساومة المشينة احيانا، منهم كاظم الدجيلي الذي لم يسهم في الحركة الوطنية لعام ١٩٢٠، واختفاء ابرهيم صالح شكر من المسرح السياسي والثقافي ولم يعد الا عام ١٩٢١، ولم نعثر على رسائل عبداللطيف ثنيان الى الكرملي ما يدل على تاييده للثورة وكذلك في رسائل محمود شكري الالوسي الى انستاس الكرملي على موقف له من الثورة، ولم يتحرك مثقفون بارزون مثل ابراهيم حلمي العمر وعبد اللطيف الفلاحي وفهمي المدرس الذين كانون في سوريا والرصافي الذي كان في القدس[١].

ولم يخف مثقفون اخرون، بينهم شخصيات بارزة من معارضتهم لثورة العشرين، فعلي الشرقي عارضها وقال لابد من يكون العمل فقط مقاطعة سلطات الاحتلال بدل من الثورة عليها « نريدها ثورة قومية شاملة ولا نريدها اقليمية»، اما الزهاوي فعارضها صراحة وسماها القلاقل التي ثار ثائرها في الاطراف[٢].

ولم يخرج عن اجتماع الامة الا مزاحم الباجه جي، في خطابه لتوديع ولسن ان تؤدي حماقات بعض افراد العرب الى ازعاج الامة البريطانية في مهمتها المشرفة...» ثم قال «لا تعتبروا الثورة الحالية التي تقوم بها بعض القبائل البدوية ثورة وطنية حقه تنشد الاستقلال. . . »، فيما قال سليمان فيضي، في وداع ولسن «... اظهر شكره للمسافر الكريم»[٣].

---

(١) عبد الرزاق احمد النصيري، المصدر السابق، ص٢٨٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عبد الرزاق احمد النصيري، المصدر السابق، ص٢٨١

فيما كانت اقلام بعض المثقفين بدأت تتهجم على الثورة من خلال مجلة دار السلام التي كان يصدرها الكرملي انتقدت الثورة مرارا وتسميها بالفتنة، وفي جريدة الاستقلال البغدادية يكتب عن الاضرار الجسمية التي الحقتها الثورة بالبلاد والتي لا يمكن تلافيها باقل من قرن من الزمان[١].

وفي سياق الاتصالات مع الخارج ولكن على المستوى الدولي في تلك المرحلة العصيبة من أيام الثورة بعث الشيخ الشيرازي رسالة إلى جمعية (عصبة الأمم) في جنيف بتاريخ ١٢ آب ١٩٢٠، وذكر الشيرازي في تلك الرسالة بوعود الحلفاء بمنح العراق الاستقلال في إدارة شؤونه وتدبير مصالحه العامة بنفسه، غير إن المحتلين البريطانيين نكثوا بوعودهم وقابلوا الشعب العراقي بالقتل والتنكيل (عند ذلك قام العراقيون مدافعين عن أنفسهم وشرفهم، بعد أن يئسوا من أصغاء حكومة بريطانيا لهم حتى للتفاهم معهم بصورة سليمة). وأختتم الشيخ الشيرازي رسالته بالقول (وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة، نعلمكم موقف حكومة بريطانيا بالعراق فنستجير بمن يمثل العدل، فأنقذوا أمة تأبى أن تعيش دون أن تأخذ حقها الصريح المعترف به ودمتم باحترام)[٢].

في غمرة أحداث الثورة توفي الشيخ الشيرازي في ١٧ آب ١٩٢٠ ويقال إنه اغتيل بالسم على أيدي عملاء بريطانيين، وأصدر شيخ الشريعة الأصفهاني الذي تولى المرجعية بعد وفاة الشيخ الشيرازي بياناً في ذات اليوم، أي في ١٧ آب، موجهاً إلى الأمة الإسلامية بصورة عامة والشعب العراقي بصورة خاصة، ينعى فيه الشيخ

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٨٢.

(٢) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص٢٨٩.

الشيرازي جاء فيه: «أما بعد فأنا أعزيكم وكافة الموحدين بفقد عميد المسلمين آية الله العظمى الميرزا قدس الله نفسه المقدسة، فقد قضى نحبه والتحق بربه بعد أن أدى حق وظيفته وقام بها حسب طاقته، فلا تكن رحلته فتوراً في عزائمكم وتوانياً في عملكم فالجد الجد حماة الدين وأعضاء المسلمين النشاط النشاط....»[١]. كما أصدر السيد هبة الدين الشهرستاني بياناً نعى فيه الشيخ الشيرازي جاء فيه: «نعزيكم وعامة العالم الإسلامي بوفاة حجة الإسلام ورئيس العلماء والأعلام، ركن النهضة العربية وروح الحركة الإسلامية الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس الله روحه ونور ضريحه فقد أفلت شمس حياته القدسية عند أفول شمس الثلاثاء ثالث ذي الحجة ١٣٣٨هـ»[٢].

بعد أن توفي الميرزا الشيرازي وكانت الثورة في أوج عنفوانها، قال شيخ الشريعة الشيخ الأصفهاني: «إن الشيرازي قد انتقل إلى (رحمة الله)، لكن فتواه بقتال المشركين باقية، فجاهدوا واجتهدوا في حفظ وطنكم العزيز وأخذ استقلالكم»[٣].

---

(١) كامل سلمان الجبوري، المصدر السابق، ص٢٨١، فريق الفرعون ال مزهر، المصدر السابق، ص٧١-٧٢.

(٢) كامل سلمان الجبوري، المصدري السابق، ص٢٨٢.

(٣) المصدر نفسه.

الخاتمة

ثورة العشرين، الحدث الذي هز العرش البريطاني، وهي لم تكن مجرد ثورة لعشائر الفرات الاوسط انتقاماً لاعتقال شخصية عشائرية معروفة بجهادها ونضالها ضد البريطانيين وهو الشيخ شعلان أبو الجون، بل كان حراكاً شعبياً منظماً مهدت له المرجعية الدينية من خلال نخبة مثقفة واعية لمستقبل بلدها، وجهت عدة مخاطبات للحكومة البريطانية من جهة، ولبعض الحكومات الغربية من جهة أُخرى في سبيل الضغط للحصول على حق الشعب العراقي بالاستقلال. وقد اجتهدت المرجعية في سبيل الحفاظ على سلمية وأمن الحراك الشعبي الثوري، لكن غطرسة الحكومة وقسوتها في التعامل مع الشعب، دفعت للثورة لمطالبة بالحقوق بالسلاح.

لم تظهر الفئة المثقفة بداية تفاعلها في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، بل كانت قضية الاستفتاء عام ١٩١٩ والمضابط التي رفعت الى الحاكم المدني الرافضة، وكذلك المضابط الي وجهت الى الرئيس الامريكي وكذلك عصبة الامم، هي البداية التاريخية في تشكل النخب الوطنية العراقية الدينية والمدنية. سواء كانت في جانب المطالبة بالاستقلال وتشكيل حكومة عربية ام بالضد منها ان تكون تحت الحماية البريطانية ويراسها حاكم بريطاني...

فجاءت ثورة العشرين في ٣٠ حزيران١٩٢٠ لتكسب هذا التأسيس النخبوي الوطني والذي بدا فيه المعنى النخبوي الحداثوي اكثر وجهة او وضوحا وأكسبه مزيدا من التجذر والفاعلية عبر الدور الذي مارسته هذه النخب واحزابها وحركاتها السياسية في اداء التفاعل مع قيادة هذه الثورة وطبيعة المطالب والاهداف التي وضعتها، وقد بدت متأثرة بقوة التحولات الديمقراطية والليبرالية التي شهدها

العالم المتحضر. فقد كانت الرسائل المتبادلة بين القيادات والنخب الوطنية الدينية والمدنية ترد فيها عبارات لم تكن معهودة في العراق قبل الحرب العالمية الاولى مثل» الثورة، الحرية، الاستقلال، الشعب، التمدن، الحقوق المشروعة» وغيرها من العبارات والمفاهيم التي تشكلت في العالم المتحضر وتبنت تحولاته الديمقراطية والليبرالية.

لقد كشفت الثورة عن مركز القوة الناهضة التي يمتلكها العراق والمتمثلة بالمرجعية الدينية التي تفاعلت النخب المثقفة معها بكافة الوانها واستجابت لتوجيهاتها الحكيمة.

قائمة المصادر

اولا: الكتب الوثائقية

١. كامل سلمان الجبوري، محمد تقي الشيرازي القائد الاعلى للثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠، ذوى القربى، قم، ٢٠٠٦.

ثانيا: الرسائل والاطاريح

١. اخلاص لفته الكعبي، موقف الحوزة العلمي في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق ١٩١٤-١٩٢٤، اطروحة الى كلية تربية الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.
٢. انور الحبوبي، دور المثقفين في ثورة العشرين، رسالة ماجستير الى كلية التربية جامعة بغداد، ١٩٨٩
٣. عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، رسالة ماجستير، كلية الاداب جامعة بغداد، ١٩٩٠.
٤. علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٨، ١٩٢٠)، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية التربية، (جامعة بابل ٢٠٠٥).
٥. فراس محمود فرج الجبوري، وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراف، رسالة ماجستير كلية تربية جامعة تكريت، ٢٠٠٢.
٦. وسن صاحب عيدان الجبوري، وثائق ثورة العشرين في كتابات كامل محمد سلمان الجبوري، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١١.

ثالثا: الكتب العربية والمعربة

١. ارنولد ولسن، الثورة العراقية، ترجمة جعفر الخياط، دار الرافدين، بغداد، ١٩٧١.

٢. جعفر باقر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج١، صيدا، ١٩٣٤.

٣. رفائيل بط، الصحافة في العراق، ط٢، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، لندن، ٢٠٢١.

٤. عباس كاظم، ثورة ١٩٢٠ قراءة جديدة في ضوء الوثائق التاريخية، ترجمة:حسن ناظم، مطبعة جامعة تكساس، بيروت، ٢٠١٤.

٥. عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان: ثورة العشرين، مركز الشباب المسلم، امريكا، ١٩٨٤.

٦. عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨ ١٩٥٨، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.

٧. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مؤسسة المحبين، قم، د. ت.

٨. عبد الشهيد الياسري، فذكر في كتابه البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦.

٩. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٦٣.

١٠. علي البازركان، الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٤.

١١. علي الشرقي، الأحلام، شركة الطبع والنشر الأهلية، بغداد، ١٩٦٣.

١٢. علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق، ج٥، المكتبة الوطنية، ١٩٧٧.

١٣. فريق المزهر ال فرعون، الامام الشيرازي يشكل حكومة اسلامية، مكتبة الامام المهدي عجل الله فرجه، ١٩٨٣.

١٤. ــــــــــــــ، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية في ١٩٢٠ ونتائجها،

ط٢، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥.
١٥. كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية الشرق الاوسط، دار الحرية بغداد، ١٩٧٩.
١٦. محمد كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين معلومات ومشاهدات (الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠)، مطبعة التضامن، د. م، ١٩٧١،
١٧. محمد مهدي البصير، القضية العراقية، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤.
١٨. نديم عيسى، الفكر السياسي لثورة العشرين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٩٢.
١٩. نور الدين الشهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠.
٢٠. وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية لحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، ط١، بيروت، ١٩٨٤.
٢١. يوسف عز الدين، الشعر العراقي الحديث واثاره السياسة والاجتماعية فيه، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٦٠.

رابعا: البحوث المنشورة

١. هاشم حسن جاسم التميمي، اخبار الحرب في صحافة ثورة العشرين، مجلة الباحث الاعلامي، المجلد ١، العدد ١، آذار، ٢٠٠٥.